صَرخَةٌ من أعماق سراييفو

عبدالله بن ثاني الرويلي

سقـاك غيـث الحيـا يـا أرض أمتنـا ... فقـد سئمنـا حيـاة الشَّجْب والخُطَبِ

ذقنـا المرارة في عَيش ينغِّصـه ... ظلمُ البغـاة وذلُّ السـادة النجب

فقـد شربنـا كـؤوس الموت مترعـةً ... وهيكلُ الـذل يعلـو أشرف النسب

يـا حسرة في فـؤادي كيف أكتمهـا ... والـدمع قـد ذاب في عيني من النُّـوَبِ

كيف العـزاء وذاك الجرح منصـدع ... وسيرة المجـد أضحت سيرة اللعـب

في كل منتجع جـرحٌ يـؤرِّقنـا ... وجحفلُ الشرك في عـز وفي طـرب

كنـا أبـاةً وعينُ المجـد تـرمقنـا ... رايـاتنـا في سماء النصر كـالشهب

وجنـد (أحمدَ) في الهيجـاء مـا وهنـوا ... عَـرَمْـرَمٌ في اجتيـاح الشرك كـاللهب

شُكْسٌ قَسـاورة في كـل معترك ... تقلـدوا الأُفْقَ إجـلالاً مـدى الحقب

سل عصبـة الشرك في بـدر وفي أحـد ... والسمـرُ تهتـزُّ في الإيمان مـن غضب

والبيـضُ سُلَّتْ مـن الأغماد مُسْعَـرةً ... وفي العجـاج صهيـلُ الخيل لم يغـب

وفي حُنَيْنٍ ويـومَ الفتـح ألـويـةٌ ... تُسـابـق الموتَ لم تكسـل ولم تَهبَ

سل عصبـة الشرك في اليرموك مـا فعلت ... في لمحـة الطـرف قـد زالت ولم تـؤب

بيـارق المجـد في حطّينَ خـافقـة ... ووصمـة العـار تعلق جبهـة الصُّلُب

فـاهتـزت الأرض من شـوق ومن فـرح ... ومـــوكـبُ النصر من قُطْـب إلى قطب

فجـــر يبـــدِّد ظُلْمَ الشرك ملتهبـــاً ... يجتـــاح ليـــلاً عنيـــداً لاذ بـــالهرب

بـــالأمس ننسـج آمـــالاً مـــرصَّعـــةً ... واليـــوم ننسج أكفـــانـــاً مـن النَّصب

تشكـــو «سراييفـــو» ظلم الصرب في ألم ... تجرجـر الصـوت مخنـوقـاً من التعب

تَمرُّ أسئلـــــــة تحبـــــو على مَهَـل ... في ليلـة من أزيـــر الغـدر في صخب

يضيع فيهـا الصـدى خـرسـاءَ مـرعبـةً ... تكسـو الفـراغ فيكسـوهـا من الـرهب

أصغى السكـون بها والـريـح تـوحشهـا ... والـــروح تخفق كـــالأقمار في السحب

وغُـــرَّةُ الطهـــر في أدران شِرذِمـــةٍ ... مهتـوكـة العـرض في أحضـان مغتصب

فترفع الصـــوت في الآفـــاق مُعلنـــةً ... تبثُّ شكـوى لكـل الغـرب والقـرب

صبحي كفيفٌ وســوط الليل يجلـدني ... والقيـــــدُ يُثْقلني في كـف مستلـب

رُدُّوا عليّ رداء الفضـل في صـــــور ... فصيحـة النطـق إبـداعـاً من الـذهب

لا تنكـــر العين ظلم الصرب مـن رَمَـدٍ ... وقـد يطيب العمىٰ في هيئـة الكـذب

شريعـــة الغـــاب والسمُّ الـــزعـــاف بها ... تشكـــو إليهـا ومنهـا غـايـة الكـرب

مصيرُنـــا في يـــد الأعـــداء مُـــرتَهنٌ ... ونستجير من الـــرمضـــاء بـــاللهب

يـــا أمتي، أمـــةُ التضليل واحـــدة ... والعـــزُّ في الـــدين والهنـــديـــة القُضُب